۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن
سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْـَٔلُكَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟
مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ
ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا
وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

(١٤٨) لا يُحبُّ الله أن يَجهر أحدٌ بقول السوء، لكن يُباح للمظلوم أن يَذكُر ظالمه بما فيه من السوء؛ ليبيِّن مَظْلمته. وكان الله سميعاً لما تجهرون به، عليماً بما تخفون من ذلك.

(١٤٩) نَدَب الله تعالى إلى العفو، ومَهَّد له بأنَّ المؤمن: إمَّا أن يُظهر الخير، وإمَّا أن يُخفيه، وكذلك مع الإساءة: إما أن يظهرها في حال الانتصاف من المسيء، وإما أن يعفو ويصفح، والعفوُ أفضلُ؛ فإن من صفاته تعالى العفو عن عباده مع قدرته عليهم.

(١٥٠) إن الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى، ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكذبوا رسله الذين أرسلهم إلى خلقه، أو يعترفوا بصدق بعض الرسل دون بعض، ويزعموا أنَّ بعضهم افتروا على ربِّهم، ويريدون أن يتخذوا طريقاً إلى الضلالة التي أحدثوها والبدعة التي ابتدعوها.

(١٥١) أولئك هم أهل الكفر المحقَّق الذي لا شك فيه، وأعتدنا للكافرين عذاباً يخزيهم ويهينهم.

(١٥٢) والذين صدَّقوا بوحدانية الله، وأقرُّوا بنبوَّة رسله أجمعين، ولم يفرقوا بين أحد منهم، وعملوا بشريعة الله، أولئك سوف يعطيهم جزاءهم وثوابهم على إيمانهم به وبرسله. وكان الله غفوراً رحيماً.

(١٥٣) يسألك اليهود -يا محمد- معجزة مثل معجزة موسى تشهد لك بالصدق: بأن تنزل عليهم صُحُفاً من الله مكتوبةً، مثل مجيء موسى بالألواح من عند الله، فلا تعجب -يا محمد- فقد سأل أسلافُهم موسى -عليه السلام- ما هو أعظم: سألوه أن يريهم الله علانيةً، فصُعِقوا بسبب ظلمهم أنفسهم حين سألوا أمراً ليس من حقِّهم. وبعد أن أحياهم الله بعد الصعق، وشاهدوا الآيات البينات على يد موسى القاطعة بنفي الشرك، عبدوا العجل من دون الله، فعَفَونا عن عبادتهم العجل بسبب توبتهم، وآتينا موسى حجة عظيمة تؤيِّد صدق نُبُوَّته.

(١٥٤) ورفعنا فوق رؤوسهم جبل الطور حين امتنعوا عن الالتزام بالعهد المؤكد الذي أعطوه بالعمل بأحكام التوراة، وأمرناهم أن يدخلوا باب «بيت المقدس» سُجَّداً، فدخلوا يزحفون على أستاههم، وأمرناهم ألا يَعْتَدُوا بالصيد في يوم السبت فاعتدَوا، وصادوا، وأخذنا عليهم عهداً مؤكداً، فنقضوه.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

(١٥٥) فلعنَّاهم بسبب نقضهم للعهود، وكفرهم بآيات الله الدالَّة على صدق رسله، وقتلهم للأنبياء ظلماً واعتداءً، وقولهم: قلوبنا عليها أغطية فلا تفقه ما تقول، بل طمس الله عليها بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

(١٥٦) وكذلك لعنَّاهم بسبب كفرهم وافترائهم على مريم بما نسبوه إليها من الزنى، وهي بريئة منه.

(١٥٧) وبسبب قولهم -على سبيل التهكم والاستهزاء-: إنَّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم، وما قتلوا عيسى وما صلبوه، بل صلبوا رجلاً شبيهاً به ظناً منهم أنه عيسى. ومن ادَّعى قَتْلَه من اليهود، ومَن أسلمه إليهم من النصارى، كلُّهم واقعون في شك وحَيْرة، لا عِلْمَ لديهم إلا اتباع الظن، وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين.

(١٥٨) بل رفع الله عيسى إليه ببدنه وروحه حياً، وطهَّره من الذين كفروا. وكان الله عزيزاً في ملكه، حكيماً في تدبيره وقضائه.

(١٥٩) وإنه لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب بعد نزول عيسى آخر الزمان إلا آمن به قبل موته عليه السلام، ويوم القيامة يكون عيسى -عليه السلام- شهيداً بتكذيب مَن كذَّبه، وتصديق مَن صدَّقه.

(١٦٠) فبسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حَرَّم الله عليهم طيبات من المآكل كانت حلالاً لهم، وبسبب صدِّهم أنفسهم وغيرهم عن دين الله القويم.

(١٦١) وبسبب تناولهم الربا الذي نهوا عنه، واستحلالهم أموال الناس بغير استحقاق، وأعتدنا للكافرين بالله ورسوله مِن هؤلاء اليهود عذاباً موجعاً في الآخرة.

(١٦٢) لكنِ المتمكنون في العلم بأحكام الله من اليهود، والمؤمنون بالله ورسوله، يؤمنون بالذي أنزله الله إليك -يا محمد- وهو القرآن، وبالذي أنزل إلى الرسل من قبلك كالتوراة والإنجيل، ويؤدُّون الصلاة في أوقاتها، ويخرجون زكاة أموالهم، ويؤمنون بالله وبالبعث والجزاء، أولئك سيعطيهم الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة.

۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ
وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ
وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ
مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ
تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا
﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا
﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا
لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ
ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧٠﴾

(١٦٣) إنا أوحينا إليك -يا محمد- بتبليغ الرسالة كما أوحينا إلى نوح والنبيِّين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط -وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد يعقوب- وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان . وآتينا داود زبوراً ، وهو كتاب وصحف مكتوبة .

(١٦٤) وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك في القرآن من قبل هذه الآية ، ورسلاً لم نقصصهم عليك لحكمة أردناها . وكلَّم الله موسى تكليماً ؛ تشريفاً له بهذه الصفة . وفي هذه الآية الكريمة ، إثبات صفة الكلام لله -تعالى- كما يليق بجلاله ، وأنه سبحانه كلم نبيه موسى -عليه السلام- حقيقة بلا وساطة .

(١٦٥) أرسلْتُ رسلاً إلى خَلْقي مُبشِّرين بثوابي ، ومنذرين بعقابي ؛ لئلا يكون للبشر حجة يعتذرون بها بعد إرسال الرسل . وكان الله عزيزاً في ملكه ، حكيماً في تدبيره .

(١٦٦) إن يكفر بك اليهود وغيرهم -يا محمد- فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنْزَلَ عليه القرآن العظيم ، أنزله بعلمه ، وكذلك الملائكة يشهدون بصدق ما أوحي إليك ، وشهادة الله وحدها كافية .

(١٦٧) إن الذين جحدوا نُبُوَّتك ، وصدُّوا الناس عن الإسلام ، قد بَعُدوا عن طريق الحق بُعداً شديداً .

(١٦٨) إن الذين كفروا بالله وبرسوله ؛ وظلموا باستمرارهم على الكفر ، لم يكن الله ليغفر ذنوبهم ، ولا ليدلَّهم على طريق ينجيهم .

(١٦٩) إلا طريق جهنم ماكثين فيها أبداً ، وكان ذلك على الله يسيراً ، فلا يعجزه شيء .

(١٧٠) يا أيها الناس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام دين الحق من ربكم ، فَصَدِّقوه واتبعوه ، فإن الإيمان به خير لكم ، وإن تُصرُّوا على كفركم فإن الله غني عنكم وعن إيمانكم ؛ لأنه مالك ما في السموات والأرض . وكان الله عليماً بأقوالكم وأفعالكم ، حكيماً في تشريعه وأمره . فإذا كانت السموات والأرض قد خضعتا لله تعالى كوناً وقدراً خضوع سائر ملكه ، فأولى بكم أن تؤمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وبالقرآن الذي أنزله عليه ، وأن تنقادوا لذلك شرعاً حتى يكون الكون كلُّه خاضعاً لله قدراً وشرعاً . وفي الآية دليل على عموم رسالة نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ
عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ
وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسۡتَنكِفَ
ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ
وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ
إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ
فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ
ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا
يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧٣﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ
فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾

(١٧١) يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق ، فلا تجعلوا له صاحبةً ولا ولداً . إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله الله بالحق ، وخَلَقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم ، وهي قوله : «كن» ، فكان ، وهي نفخة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه ، فَصدِّقوا بأن الله واحدٌ وأسلموا له ، وصدِّقوا رسله فيما جاؤوكم به من عند الله ، ولا تجعلوا عيسى وأُمَّه مع الله شريكين . انتهوا عن هذه المقالة خيراً لكم مما أنتم عليه ، إنما الله إله واحد سبحانه . ما في السموات والأرض مُلْكُه ، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولدٌ؟ وكفى بالله وكيلاً على تدبير خلقه وتصريف معاشهم ، فتوكَّلوا عليه وحده فهو كافيكم .

(١٧٢) لن يَأْنف ولن يمتنع المسيح أن يكون عبداً لله ، وكذلك لن يأنفَ الملائكة المُقَرَّبون من الإقرار بالعبودية لله تعالى . ومن يأنف عن الخضوع ويستكبر فسيحشرهم كلهم إليه يوم القيامة ، ويفصلُ بينهم بحكمه العادل ، ويجازي كلاً بما يستحق .

(١٧٣) فأمَّا الذين صَدَّقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً ، واستقاموا على شريعته فيوفيهم ثواب أعمالهم ، ويزيدُهم من فضله ، وأما الذين امتنعوا عن طاعة الله ، واستكبروا عن التذلل له فيعذبهم عذاباً موجعاً ، ولا يجدون لهم وليّاً ينجيهم من عذابه ، ولا ناصراً ينصرهم من دون الله .

(١٧٤) يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ، وهو رسولنا محمد ، وما جاء به من البينات والحجج القاطعة ، وأعظمها القرآن الكريم ، مما يشهد بصدق نبوته ورسالته الخاتمة ، وأنزلنا إليكم القرآن هدىً ونوراً مبيناً .

(١٧٥) فأمَّا الذين صَدَّقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً ، واستمسكوا بالنور الذي أُنزل إليهم ، فسيدخلهم الجنة رحمة منه وفضلاً ، ويوفقهم إلى سلوك الطريق المستقيم المفضي إلى روضات الجنات .

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ
لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ
إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾

سُورَةُ المَائِدَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ
ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ
وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ
ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟
عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾

(١٧٦) يسألونك -يا محمد- عن حكم ميراث الكلالة ، وهو من مات وليس له ولدٌ ولا والد ، قل : الله يُبيِّن لكم الحكم فيها : إن مات امرؤ ليس له ولدٌ ولا والد ، وله أخت لأبيه وأمه ، أو لأبيه فقط ، فلها نصف تركته ، ويرث أخوها شقيقاً كان أو لأب جميع مالها إذا ماتت وليس لها ولدٌ ولا والدٌ . فإن كان لمن مات كلالةً أختان فلهما الثلثان مما ترك . وإذا اجتمع الذكور من الإخوة لغير أم مع الإناث فللذكر مثل نصيب الأنثيين من أخواته . يُبيِّن الله لكم قسمة المواريث وحكم الكلالة ؛ لئلا تضلوا عن الحقّ في أمر المواريث . والله عالم بعواقب الأمور ، وما فيها من الخير لعباده .

﴿سورة المائدة﴾

(١) يا أيها الذين أقَرُّوا بوحدانية الله وصدَّقوا رسوله وعملوا بسنته ، أتِمُّوا عهود الله الموثقة ، من الإيمان بشرائع الدين ، والانقياد لها ، وأدُّوا العهود لبعضكم على بعض من الأمانات ، والبيوع وغيرها ، مما لم يخالف كتاب الله ، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وقد أحَلَّ الله لكم البهيمة من الأنعام ، وهي الإبلُ والبقر والغنم ، إلا ما بيَّنه لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك ، ومن تحريم الصيد وأنتم محرمون . إن الله يحكم ما يشاء وَفْق حكمته وعدله .

(٢) يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتعدَّوا حدود الله ومعالمه ، ولا تستحِلُّوا القتال في الأشهر الحرم ، وهي : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ، وكان ذلك في صدر الإسلام ، ولا تستحِلُّوا حرمة الهَدْي ، ولا ما قُلِّدَ منه ؛ إذ كانوا يضعون القلائد ، وهي ضفائر من صوف أو وَبَر في الرقاب علامةً على أن البهيمة هَدْيٌ وأن الرجل يريد الحج ، ولا تَسْتحِلُّوا قتال قاصدي البيت الحرام الذين يبتغون مِن فضل الله ما يصلح معايشهم ويرضي ربهم . وإذا حللتم من إحرامكم حلٌّ لكم الصيد ، ولا يحمِلنَّكم بُغْض قوم من أجل أن منعوكم من الوصول إلى المسجد الحرام -كما حدث عام «الحديبية»- على ترك العدل فيهم . وتعاونوا -أيها المؤمنون فيما بينكم- على فِعْل الخير ، وتقوى الله ، ولا تعاونوا على ما فيه إثم ومعصية وتجاوز لحدود الله ، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ
ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾
يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم
مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ
لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ
مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ
بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾

(٣) حرَّم الله عليكم الميتة ، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة بدون ذكاة ، وحرَّم عليكم الدم السائل المُراق ، ولحم الخنزير ، وما ذُكِر عليه غير اسم الله عند الذبح ، والمنخنقة التي حُبس نَفَسُها حتى ماتت ، والموقوذة وهي التي ضُربت بعصا أو حجر حتى ماتت ، والمُتَرَدِّية وهي التي سقطت من مكان عال أو هَوَت في بئر فماتت ، والنطيحة وهي التي ضَرَبَتْها أخرى بقرنها فماتت ، وحَرَّم الله عليكم البهيمة التي أكلها السبُع ، كالأسد والنمر والذئب ، ونحو ذلك . واستثنى -سبحانه- مما حرَّمه من المنخنقة وما بعدها ما أدركتم ذكاته قبل أن يموت فهو حلال لكم ، وحرَّم الله عليكم ما ذُبح لغير الله على ما يُنصب للعبادة من حجر أو غيره ، وحرَّم الله عليكم أن تطلبوا عِلْم ما قُسِم لكم أو لم يقسم بالأزلام ، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً قبل أن يقدموا عليه . ذلكم المذكور في الآية من المحرمات -إذا ارتُكبت- خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته . الآن انقطع طمع الكفار من دينكم أن ترتدوا عنه إلى الشرك بعد أن نصَرْتُكم عليهم ، فلا تخافوهم وخافوني . اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة ، وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان ، ورضيت لكم الإسلام ديناً فالزموه ، ولا تفارقوه . فمن اضطرَّ في مجاعة إلى أكل الميتة ، وكان غير مائل عمداً لإثم ، فله تناوله ، فإنَّ الله غفور له ، رحيم به .

(٤) يسألك أصحابك -يا محمد- : ماذا أُحِلَّ لهم أَكْلُه؟ قل لهم : أُحِلَّ لكم الطيبات وصيدُ ما دَرَّبتموه من ذوات المخالب والأنياب من الكلاب والفهود والصقور ونحوها مما يُعَلَّم ، تعلِّمونهن طلب الصيد لكم ، مما علَّمكم الله ، فكلُوا مما أمسكن لكم ، واذكروا اسم الله عند إرسالها للصيد ، وخافوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه . إن الله سريع الحساب .

(٥) ومن تمام نعمة الله عليكم اليوم -أيها المؤمنون- أن أَحَلَّ لكم الحلال الطيب ، وذبائحُ اليهود والنصارى -إن ذكُّوها حَسْبَ شرعهم- حلال لكم وذبائحكم حلال لهم . وأَحَلَّ لكم -أيها المؤمنون- نكاح المحصنات ، وهُنَّ الحرائر من النساء المؤمنات ، العفيفات عن الزنى ، وكذلك نكاحَ الحرائر العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتموهُنَّ مهورهن ، وكنتم أعِفَّاء غير مرتكبين للزنى ، ولا متخذي عشيقات ، وأمِنتم من التأثر بدينهن . ومن يجحد شرائع الإيمان فقد بطل عمله ، وهو يوم القيامة من الخاسرين .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ
وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ
وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ
وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ
أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا
فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ
وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم
بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ
أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩

(٦) يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم القيام إلى الصلاة ، وأنتم على غير طهارة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق (والمِرْفَق : المِفْصَل الذي بين الذراع والعَضُد) وامسحوا رؤوسكم ، واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين (وهما العظمان البارزان عند ملتقى الساق بالقدم) . وإن أصابكم الحدث الأكبر فتطهروا بالاغتسال منه قبل الصلاة . وإن كنتم مرضى ، أو على سفر في حال الصحة ، أو قضى أحدكم حاجته ، أو جامع زوجته فلم تجدوا ماء فاضربوا بأيديكم وجه الأرض ، وامسحوا وجوهكم وأيديكم منه . ما يريد الله في أمر الطهارة أن يُضَيِّق عليكم ، بل أباح التيمم توسعةً عليكم ، ورحمةً بكم ، إذ جعله بديلاً للماء في الطهارة ، فكانت رخصةُ التيمُّم من تمام النعم التي تقتضي شكر المنعم ؛ بطاعته فيما أمر وفيما نهى .

(٧) واذكروا نعمة الله عليكم فيما شَرَعه لكم ، واذكروا عهده الذي أخذه تعالى عليكم من الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والسمع والطاعة لهما ، واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه . إن الله عليمٌ بما تُسِرُّونه في نفوسكم .

(٨) يا أيها الذين آمَنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كونوا قوَّامين بالحق ؛ ابتغاء وجه الله ، شُهداء بالعدل ، ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا بين الأعداء والأحباب على درجة سواء ، فذلك العدل أقرب لخشية الله ، واحذروا أن تجوروا . إن الله خبير بما تعملون ، وسيجازيكم به .

(٩) وعد الله الذين صَدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ذنوبهم ، وأن يثيبهم على ذلك الجنة ، والله لا يخلف وعده .

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ
فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ
إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ
وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا
حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا
نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ
يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا
ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾

(١٠) والذين جحدوا وحدانية الله الدالة على الحق المبين، وكذَّبوا بأدلته التي جاءت بها الرسل، هم أهل النار الملازمون لها.

(١١) يا أيها الذين صدَّقوا بالله واتبعوا رسوله اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمن، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم، فصرفهم الله عنكم، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم، واتقوا الله واحذروه، وتوكلوا على الله وحده في أموركم الدينية والدنيوية، وثِقوا بعونه ونصره.

(١٢) ولقد أخذ الله العهد المؤكَّد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفاً بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحفظي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتم الزكاة المفروضة مستحقيها، وصدَّقتم برسلي فيما أخبروكم به ونصرتموهم، وأنفقتم في سبيلي، لأكفِّرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأُدخِلَنَّكم جناتٍ تجري من تحت قصورها الأنهار، فمن جحد هذا الميثاق منكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.

(١٣) فبسبب نقض هؤلاء اليهود لعهودهم المؤكَّدة طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم غليظة لا تلين للإيمان، يبدلون كلام الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة، وتركوا نصيباً مما ذُكِّروا به، فلم يعملوا به. ولا تزال -يا محمد- تجد من اليهود خيانةً وغدراً، فهم على منهاج أسلافهم إلا قليلاً منهم، فاعف عن سوء معاملتهم لك، واصفح عنهم، فإن الله يحب مَن أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه. (وهكذا يجد أهل الزيغ سبيلاً إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجَزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم مِن شرع الله الذي لا يثبت عليه إلا القليل ممن عصمه الله منهم).

وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ
فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ
بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ
قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن
كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ
مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى
ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ
ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ
أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي
ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾

(١٤) وأخذنا على الذين ادَّعوا أنهم أتباع المسيح عيسى -وليسوا كذلك- العهد المؤكَّد الذي أخذناه على بني إسرائيل: بأن يُتابعوا رسولهم وينصروه ويؤازروه، فَبدَّلوا دينهم، وتركوا نصيباً مما ذُكِّروا به، فلم يعملوا به، كما صنع اليهود، فألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يوم الحساب، وسيعاقبهم على صنيعهم.

(١٥) يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبيِّن لكم كثيراً مما كنتم تُخْفونه عن الناس مما في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين: وهو القرآن الكريم.

(١٦) يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضا الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويوفقهم إلى دينه القويم.

(١٧) لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم، قل -يا محمد- لهؤلاء الجهلة من النصارى: لو كان المسيح إلهاً كما يدَّعون لقَدَر أن يدفع قضاء الله إذا جاءه بإهلاكه وإهلاك أُمِّه ومَن في الأرض جميعاً، وقد ماتت أم عيسى فلم يدفع عنها الموت، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه؛ لأنهما عبدان من عباد الله لا يقدران على دفع الهلاك عنهما، فهذا دليلٌ على أنه بشر كسائر بني آدم. وجميع الموجودات في السموات والأرض ملك لله، يخلق ما يشاء ويوجده، وهو على كل شيء قدير. فحقيقة التوحيد توجب تفرُّد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك، وكثيراً ما يقع الناس في الشرك والضلال بغلوهم في الأنبياء والصالحين، كما غلا النصارى في المسيح، فالكون كله لله، والخلق بيده وحده، وما يظهر من خوارق وآيات مَرَدُّه إلى الله. يخلق سبحانه ما يشاء، ويفعل ما يريد.

وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا
مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟
نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟
ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا
فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ
أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ
فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

(١٨) وزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه ، قل لهم -يا محمد- : فَلأيِّ شيء يعذبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحبابه ما عذَّبكم ، فالله لا يحب إلا من أطاعه ، وقل لهم : بل أنتم خلقٌ مثلُ سائر بني آدم ، إن أحسنتُم جوزيتم بإحسانكم خيراً ، وإن أسأتُم جوزيتم بإساءتكم شراً ، فالله يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وهو مالك الملك ، يُصرِّفه كما يشاء ، وإليه المرجع ، فيحكم بين عباده ، ويجازي كلاً بما يستحق .

(١٩) يا أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يُبيِّن لكم الحق والهدى بعد مُدَّة من الزمن بين إرساله وإرسال عيسى بن مريم ؛ لئلا تقولوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فلا عُذرَ لكم بعد إرساله إليكم ، فقد جاءكم من الله رسولٌ يُبشِّر مَن آمن به ، ويُنذرُ مَن عصاه . والله على كل شيء قدير من عقاب العاصي وثواب المطيع .

(٢٠) واذكر -يا محمد- إذ قال موسى عليه السلام لقومه : يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ جعل فيكم أنبياء ، وجعلكم ملوكاً تملكون أمركم بعد أن كنتم مملوكين لفرعون وقومه ، وقد منحكم من نعمه صنوفاً لم يمنحها أحداً من عالَمي زمانكم .

(٢١) يا قوم ادخلوا الأرض المقدَّسة -أي المطهرة ، وهي «بيت المقدس» وما حولها- التي وعد الله أن تدخلوها وتقاتلوا مَن فيها من الكفار ، ولا ترجعوا عن قتال الجبارين ، فتخسروا خير الدنيا وخير الآخرة .

(٢٢) قالوا : يا موسى ، إن فيها قوماً أشداء أقوياء ، لا طاقة لنا بحربهم ، وإنَّا لن نستطيع دخولها وهم فيها ، فإن يخرجوا منها فإنَّا داخلون .

(٢٣) قال رجلان من الذين يخشون الله تعالى ، أنعم الله عليهما بطاعته وطاعة نَبيِّه ، لبني إسرائيل : ادخلوا على هؤلاء الجبارين باب مدينتهم ، آخذاً بالأسباب ، فإذا دخلتم الباب غلبتموهم ، وعلى الله وحده فتوكَّلوا ، إن كنتم مُصدِّقين رسوله فيما جاءكم به ، عاملين بشرعه .

قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ
أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ
إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ
يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ
﴿٢٦﴾ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا
فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ
لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ
رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ
لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي
سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا
ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

(٢٤) قال قوم موسى له : إنا لن ندخل المدينة أبداً ما دام الجبارون فيها ، فاذهب أنت وربُّك فقاتلاهم ، أما نحن فقاعدون ههنا ولن نقاتلهم . وهذا إصرارٌ منهم على مخالفة موسى عليه السلام .

(٢٥) توجَّه موسى إلى ربه داعياً : إني لا أقدر إلا على نفسي وأخي ، فاحكم بيننا وبين القوم الفاسقين .

(٢٦) قال الله لنبيه موسى عليه السلام : إن الأرض المقدَّسة محرَّم على هؤلاء اليهود دخولها أربعين سنة ، يتيهون في الأرض حائرين ، فلا تأسف -يا موسى- على القوم الخارجين عن طاعتي .

(٢٧) واقصص -يا محمد- على بني إسرائيل خَبَر ابنَيْ آدم قابيل وهابيل ، وهو خبرٌ حقٌ : حين قَدَّم كلٌّ منهما قرباناً -وهو ما يُتَقرَّب به إلى الله تعالى- فتقبَّل الله قُربان هابيل ؛ لأنه كان تقياً ، ولم يتقبَّل قُربان قابيل ؛ لأنه لم يكن تقياً ، فحسد قابيلُ أخاه ، وقال : لأقتلنَّك ، فردَّ هابيل : إنما يتقبل الله ممن يخشونه .

(٢٨) وقال هابيلُ واعظاً أخاه : لَئِنْ مَدَدْتَ إليَّ يدكَ لتقتُلني لا تَجِدُ مني مثل فعْلك ، إني أخشى الله ربَّ الخلائق أجمعين .

(٢٩) إني أريد أن ترجع حاملاً إثم قَتْلي ، وإثمك الذي عليك قبل ذلك ، فتكونَ من أهل النار وملازميها ، وذلك جزاء المعتدين .

(٣٠) فزَيَّنت لقابيلَ نفسُه أن يقتُل أخاه ، فقتله ، فأصبح من الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم .

(٣١) لما قتل قابيلُ أخاه لم يعرف ما يصنع بجسده ، فأرسل الله غراباً يحفر حفرةً في الأرض ليدفن فيها غراباً مَيّتاً ؛ ليدل قابيل كيف يدفن جُثمان أخيه؟ فتعجَّب قابيل ، وقال : أعجزتُ أن أصنع مثل صنيع هذا الغراب فأستُرَ عورة أخي؟ فدَفَنَ قابيل أخاه ، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران .

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ
نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ
جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ
لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

(٣٢) بسبب جناية القتل هذه شَرَعْنا لبني إسرائيل أنَّه من قَتل نفساً بغير سبب من قصاص ، أو فساد في الأرض بمحاربة شرع الله ، فكأنما قتل الناس جميعاً فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله ، وأنه من امتنع عن قَتْل نفس حَرَّمها الله فكأنما أحيا الناس جميعاً ؛ فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظ على حرمات الناس كلهم . ولقد أتت بني إسرائيل رسلُنا بالحجج والدلائل على صحة ما دعَوهم إليه من الإيمان بربهم ، وأداء ما فُرِضَ عليهم ، ثم إن كثيراً منهم بعد مجيء الرسل إليهم لَمتجاوزون حدود الله بارتكاب محارم الله وترك أوامره .

(٣٣) إنما جزاء الذين يحاربون الله ، ويبارزونه بالعداوة ، ويعتدون على أحكامه ، وعلى أحكام رسوله ، ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس ، وسلب الأموال ، أن يُقَتَّلوا ، أو يُصَلَّبوا مع القتل (والصلب : أن يُشَدَّ الجاني على خشبة) أو تُقْطَع يدُ المحارب اليمنى ورجلُه اليسرى ، فإن لم يَتُبْ تُقطعْ يدُه اليسرى ورجلُه اليمنى ، أو يُنفَوا إلى بلدٍ غير بلدهم ، ويُحبسوا في سجن ذلك البلد حتى تَظهر توبتُهم . وهذا الجزاء الذي أعدَّه الله للمحاربين هو ذلٌّ في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا .

(٣٤) لكن مَن أتى من المحاربين من قبل أن تقدروا عليهم من غير حصار ولا مُطاردة ، بل جاء طائعاً نادماً فإنه يسقط عنه ما كان لله ، فاعلموا -أيها المؤمنون- أن الله غفور لعباده ، رحيم بهم .

(٣٥) يا أيها الذين صَدَّقوا الله واتبعوا رسوله ، خافوا الله ، وتَقَرَّبوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه ، وجاهدوا في سبيله ؛ كي تفوزوا بجناته .

(٣٦) إن الذين جحدوا وحدانية الله ، وشريعته ، لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض ، وملكوا مثله معه ، وأرادوا أن يفتدوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله بما ملكوا ، ما تَقبَّل الله ذلك منهم ، ولهم عذاب مُوجع .

يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟
أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ
عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ
لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ
هَادُوا۟ ۛ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ
وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى
ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

(٣٧) يريد هؤلاء الكافرون الخروج من النار لما يلاقونه من أهوالها ، ولا سبيل لهم إلى ذلك ، ولهم عذاب دائم .

(٣٨) والسارق والسارقة فاقطعوا -يا ولاة الأمر- أيديهما بمقتضى الشرع ، مجازاة لهما على أخْذهما أموال الناس بغير حق ، وعقوبةً يمنع الله بها غيرهما أن يصنع مثل صنيعهما . والله عزيز في ملكه ، حكيم في أمره ونهيه .

(٣٩) فمن تاب مِن بعد سرقته ، وأصلح في كل أعماله ، فإن الله يقبل توبته . إن الله غفور لعباده ، رحيم بهم .

(٤٠) ألم تعلم -يا محمد- أن الله خالق الكون ومُدَبِّره ومالكه ، وأنه تعالى الفعَّال لما يريد ، يعذِّب مَن يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، وهو على كل شيء قدير .

(٤١) يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في جحود نبوتك من المنافقين الذين أظهروا الإسلام وقلوبهم خالية منه ، فإني ناصرك عليهم . ولا يحزنك تسرُّع اليهود إلى إنكار نبوتك ، فإنهم قوم يستمعون للكذب ، ويقبلون ما يَفْتَريه أحبارُهم ، ويستجيبون لقوم آخرين لا يحضرون مجلسك ، وهؤلاء الآخرون يُبَدِّلون كلام الله مِن بعد ما عَقَلُوه ، ويقولون : إن جاءكم من محمد ما يوافق الذي بدَّلناه وحرَّفناه من أحكام التوراة فاعملوا به ، وإن جاءكم منه ما يخالفه فاحذروا قبوله ، والعمل به . ومن يشأ الله ضلالته فلن تستطيع -يا محمد- دَفْعَ ذلك عنه ، ولا تقدر على هدايته . وإنَّ هؤلاء المنافقين واليهود لم يُرِدِ الله أن يطهِّر قلوبهم من دنس الكفر ، لهم الذلُّ والفضيحة في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ
فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن
يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ
ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ
وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ
هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ
ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ
وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ
فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ
بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ
قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن
لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾

(٤٢) هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام ، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك فاقض بينهم ، أو اتركهم ، وإن لم تحكم بينهم فلن يقدروا على أن يضروك بشيء ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل . إن الله يحب العادلين .

(٤٣) إنَّ صنيع هؤلاء اليهود عجيب ، فهم يحتكمون إليك -يا محمد- وهم لا يؤمنون بك ، ولا بكتابك ، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عندهم ، فيها حكم الله ، ثم يتولَّون من بعد حكمك إذا لم يُرضهم ، فجمعوا بين الكفر بشرعهم ، والإعراض عن حكمك ، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات ، بالمؤمنين بالله وبك وبما تحكم به .

(٤٤) إنا أنزلنا التوراة فيها إرشاد من الضلالة ، وبيان للأحكام ، وقد حكم بها النبيُّون -الذين انقادوا لحكم الله ، وأقروا به- بين اليهود ، ولم يخرجوا عن حكمها ولم يُحرِّفوها ، وحكم بها عُبَّاد اليهود وفقهاؤهم الذين يربُّون الناس بشرع الله ؛ ذلك أن أنبياءهم قد استأمنوهم على تبليغ التوراة ، وفِقْه كتاب الله والعمل به ، وكان الربانيون والأحبار شهداء على أن أنبياءهم قد قضوا في اليهود بكتاب الله . ويقول تعالى لعلماء اليهود وأحبارهم : فلا تخشوا الناس في تنفيذ حكمي ؛ فإنهم لا يقدرون على نفعكم ولا ضَرِّكم ، ولكن اخشوني فإني أنا النافع الضار ، ولا تأخذوا بترك الحكم بما أنزلتُ عوضاً حقيراً . والذين بدَّلوا حكم الله الذي أنزله في كتابه ، وكتموه ، وجحدوه ، وحكموا بغيره ، فأولئك هم الكافرون .

(٤٥) وفَرَضنا عليهم في التوراة أن النفس تُقْتَل بالنفس ، والعين تُفْقَأ بالعين ، والأنف يُجْدَع بالأنف ، والأُذُن تُقْطع بالأُذُن ، والسنُّ تُقْلَعُ بالسنِّ ، وأنَّه يُقتصُّ في الجروح ، فمن تجاوز عن حقه في الاقتصاص من المعتدي فذلك تكفير لبعض ذنوب المُعتدى عليه وإزالةٌ لها . ومن لم يحكم بما أنزل الله في القصاص وغيره ، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله .

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ
أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا
عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ
عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ
ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ
بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٤٦) وأتبعنا أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم مؤمناً بما في التوراة ، عاملاً بما فيها مما لم ينسخه كتابه ، وأنزلنا إليه الإنجيل هادياً إلى الحق ، ومبيِّناً لما جهله الناس من حكم الله ، وشاهداً على صدق التوراة بما اشتمل عليه من أحكامها ، وقد جعلناه بياناً للذين يخافون الله وزاجراً لهم عن ارتكاب المحرَّمات .

(٤٧) وليحكم أهل الإنجيل الذين أرسل إليهم عيسى بما أنزل الله فيه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الخارجون عن أمره ، العاصون له .

(٤٨) وأنزلنا إليك -يا محمد- القرآن ، وكل ما فيه حقٌّ يشهد على صدق الكتب قبله ، وأنها من عند الله ، حاكماً عليها شاهداً بصحتها ، أميناً عليها ، فاحكم بين المحتكمين إليك من اليهود بما أنزل الله إليك في هذا القرآن ، ولا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهوائهم وما اعتادوه ، فقد جعلنا لكل أمة شريعة ، وطريقة واضحة يعملون بها . ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة ، ولكنه تعالى خالف بينها ليختبركم ، فيظهر المطيع من العاصي ، فسارعوا إلى ما هو خير لكم في الدارَيْن بالعمل بما في القرآن ، فإن مصيركم إلى الله ، فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون ، ويجزي كلاً بعمله .

(٤٩) واحكم -يا محمد- بين اليهود بما أنزل الله إليك في القرآن ، ولا تتبع أهواء الذين يحتكمون إليك ، واحذرهم أن يصدُّوك عن بعض ما أنزل الله إليك فتترك العمل به ، فإن أعرض هؤلاء عمَّا تحكم به فاعلم أن الله يريد أن يصرفهم عن الهدى بسبب ذنوب اكتسبوها من قبل . وإن كثيراً من الناس لَخارجون عن طاعة ربهم .

(٥٠) أيريد هؤلاء اليهود أن تحكم بينهم بما تعارف عليه المشركون عبدةُ الأوثان من الضلالات والجهالات؟! ومَن أعدل مِن الله في حكمه لمن عقل عن الله شَرْعَه ، وآمن به ، وأيقن؟

۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ
أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ
يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ
مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ
إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ
وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ
يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾

(٥١) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاءَ وأنصاراً على أهل الإيمان ؛ ذلك أنهم لا يُوادُّون المؤمنين ، فاليهود يوالي بعضهم بعضاً ، وكذلك النصارى ، وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم . وأنتم -أيها المؤمنون- أجدرُ بأن ينصر بعضُكم بعضاً . ومن يتولهم منكم فإنه يصير من جملتهم ، وحكمه حكمهم . إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين .

(٥٢) يخبر الله تعالى عن جماعة من المنافقين أنهم كانوا يبادرون في موادة اليهود لما في قلوبهم من الشكِّ والنفاق ، ويقولون : إنما نوادُّهم خشية أن يظفروا بالمسلمين فيصيبونا معهم ، قال الله تعالى ذكره : فعسى الله أن يأتي بالفتح -أي فتح «مكة»- وينصر نَبِيَّه ، ويُظْهِر الإسلام والمسلمين على الكفار ، أو يُهيِّئ من الأمور ما تذهب به قوةُ اليهود والنَّصارى ، فيخضعوا للمسلمين ، فحينئذٍ يندم المنافقون على ما أضمروا في أنفسهم من موالاتهم .

(٥٣) وحينئذ يقول بعض المؤمنين لبعض مُتعجِّبين من حال المنافقين -إذا كُشِف أمرهم- : أهؤلاء الذين أقسموا بأغلظ الأيمان إنهم لَمَعَنا؟! بطلت أعمال المنافقين التي عملوها في الدنيا ، فلا ثواب لهم عليها ؛ لأنهم عملوها على غير إيمان ، فخسروا الدنيا والآخرة .

(٥٤) يا أيها الذين صدَّقوا الله واتبعوا رسوله مَن يرجع منكم عن دينه ، ويستبدل به اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك ، فلن يضرُّوا الله شيئاً ، وسوف يأتي الله بقوم خير منهم يُحِبُّهم ويحبونه ، رحماء بالمؤمنين أشدَّاء على الكافرين ، يجاهدون أعداء الله ، ولا يخافون في ذات الله أحداً . ذلك الإنعام مِن فضل الله يؤتيه من أراد ، والله واسع الفضل ، عليم بمن يستحقه من عباده .

(٥٥) إنما ناصركم -أيها المؤمنون- الله ورسوله ، والمؤمنون الذين يحافظون على الصلاة المفروضة ، ويؤدون الزكاة عن رضا نفس ، وهم خاضعون لله .

(٥٦) ومن وثق بالله وتولَّى الله ورسوله والمؤمنين ، فهو من حزب الله ، وحزبُ الله هم الغالبون المنتصرون .

(٥٧) يا أيها الذين صَدَّقوا الله واتبعوا رسوله لا تتخذوا الذين يستهزئون ويتلاعبون بدينكم من أهل الكتاب والكفارَ أولياءَ ، وخافوا الله إن كنتم مؤمنين به وبشرعه .

وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ
لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا
بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلۡ
هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ
عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ
مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا
وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ
﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ
ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ
وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ
يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ
بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا
مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ
وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ
وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾

(٥٨) وإذا أذَّن مؤذنكم -أيها المؤمنون- بالصلاة سخر من دعوتكم إليها هؤلاء من اليهود والنصارى والمشركين ولعبوا بذلك ، وما كان ذلك منهم إلا لجهلهم بربِّهم ، وأنهم لا يفهمون شرع الله في عبادته وحده .

(٥٩) قل -يا محمد- لهؤلاء المستهزئين من أهل الكتاب : ما تَجِدُونه مطعناً أو عيباً هو محمدة لنا : من إيماننا بالله وكتبه المنزلة علينا ، وعلى من كان قبلنا ، وإيماننا بأن أكثركم خارجون عن الطريق المستقيم!

(٦٠) قل -يا محمد- للمؤمنين : هل أخبركم بمن يُجازَى يوم القيامة جزاءً أشدَّ من جزاء هؤلاء الفاسقين؟

إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته وغَضِب عليهم ، ومَسَخَ خَلْقهم ، فجعل منهم القردة والخنازير ، بعصيانهم وافترائهم وتكبرهم ، كما كان منهم عُبَّادُ الطاغوت (وهو كل ما عُبِد من دون الله) ، لقد ساء مكانهم في الآخرة ، وضلَّ سَعْيُهم في الدنيا عن الطريق الصحيح .

(٦١) وإذا جاءكم -أيها المؤمنون- منافقو اليهود ، قالوا : آمنَّا ، وهم مقيمون على كفرهم ، قد دخلوا عليكم بكفرهم الذي يعتقدونه بقلوبهم ، ثم خرجوا وهم مصرُّون عليه ، والله أعلم بسرائرهم ، وإن أظهروا خلاف ذلك .

(٦٢) وترى -يا محمد- كثيراً من اليهود يبادرون إلى المعاصي من قول الكذب والزور ، والاعتداء على أحكام الله ، وأكْل أموال الناس بالباطل ، لقد ساء عملهم واعتداؤهم .

(٦٣) هلاَّ ينهى هؤلاء الذين يسارعون في الإثم والعدوان أئمتُهم وعلماؤهم ، عن قول الكذب والزور ، وأكل أموال الناس بالباطل ، لقد ساء صنيعهم حين تركوا النهي عن المنكر .

(٦٤) يُطلع الله نَبيَّه على شيء من مآثم اليهود -وكان مما يُسرُّونه فيما بينهم- أنهم قالوا : يد الله محبوسة عن فعل الخيرات ، بَخِلَ علينا بالرزق والتوسعة ، وذلك حين لحقهم جَدْب وقحط . غُلَّتْ أيديهم ، أي : حبست أيديهم هم عن فِعْلِ الخيرات ، وطردهم الله من رحمته بسبب قولهم . وليس الأمر كما يفترونه على ربهم ، بل يداه مبسوطتان لا حَجْرَ عليه ، ولا مانع يمنعه من الإنفاق ، فإنه الجواد الكريم ، ينفق على مقتضى الحكمة وما فيه مصلحة العباد . وفي الآية إثبات لصفة اليدين لله سبحانه وتعالى كما يليق به من غير تشبيه ولا تكييف . لكنهم سوف يزدادون طغياناً وكفراً بسبب حقدهم وحسدهم ؛ لأن الله قد اصطفاك بالرسالة . ويخبر تعالى أن طوائف اليهود سيظلون إلى يوم القيامة يعادي بعضهم بعضاً ، وينفر بعضهم من بعض ، كلما تآمروا على الكيد للمسلمين بإثارة الفتن وإشعال نار الحرب ردَّ الله كيدهم ، وفرَّق شملهم ، ولا يزال اليهود يعملون بمعاصي الله مما ينشأ عنها الفساد والاضطراب في الأرض . والله تعالى لا يحب المفسدين .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا
التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ
فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ
مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ
﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٥) ولو أن اليهود والنصارى صدَّقوا الله ورسوله ، واجتنبوا ما حرَّمه الله ، لكفَّرنا عنهم ذنوبهم ، ولأدخلناهم جنات النعيم في الدار الآخرة .

(٦٦) ولو أنَّهم عملوا بما في التوراة والإنجيل ، وبما أُنزلَ عليك يا محمد -وهو القرآن الكريم- لرُزِقوا من كلِّ سبيل ، فأنزلنا عليهم المطر ، وأنبتنا لهم الثمر ، وهذا جزاء الدنيا . وإنَّ من أهل الكتاب فريقاً معتدلاً ثابتاً على الحق ، وكثيرٌ منهم ساء عملُه ، وضلَّ عن سواء السبيل .

(٦٧) يا أيها الرسول بلِّغ وحي الله الذي أنزل إليك من ربك ، وإن قصَّرت في البلاغ فَكَتَمْتَ منه شيئاً ، فإنك لم تُبَلِّغ رسالة ربِّك ، وقد بلَّغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة ، فمن زعم أنه كتم شيئاً مما أنزل عليه ، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية . والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك ، فليس عليك إلا البلاغ . إنَّ الله لا يوفق للرشد مَن حاد عن سبيل الحق ، وجحد ما جئت به من عند الله .

(٦٨) قل -يا محمد- لليهود والنصارى : إنكم لستم على حظٍّ من الدين ما دمتم لم تعملوا بما في التوراة والإنجيل ، وما جاءكم به محمد من القرآن ، وإنَّ كثيراً من أهل الكتاب لا يزيدهم إنزالُ القرآن إليك إلا تجبُّراً وجحوداً ، فهم يحسدونك ؛ لأن الله بعثك بهذه الرسالة الخاتمة ، التي بيَّن فيها معايبهم ، فلا تحزن -يا محمد- على تكذيبهم لك .

(٦٩) إن الذين آمنوا (وهم المسلمون) واليهود ، والصابئين (وهم قوم باقون على فطرتهم ، ولا دين مقرر لهم يتبعونه) والنصارى (وهم أتباع المسيح) من آمن منهم بالله الإيمان الكامل ، وهو التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ، وآمن باليوم الآخر ، وعمل العمل الصالح ، فلا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة ، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا .

(٧٠) لقد أخذنا العهد المؤكَّد على بني إسرائيل في التوراة بالسمع والطاعة ، وأرسلنا إليهم بذلك رسلنا ، فَنَقَضوا ما أُخذ عليهم من العهد ، واتبعوا أهواءهم ، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تشتهيه أنفسهم عادَوْه : فكذبوا فريقاً من الرسل ، وقتلوا فريقاً آخر .

وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا
يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ
ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾
مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ
يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

(٧١) وظنَّ هؤلاء العُصاة أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعُتُوّهم ، فمضوا في شهواتهم ، وعمُوا عن الهدى فلم يبصروه ، وصَمُّوا عن سماع الحقّ فلم ينتفعوا به ، فأنزل الله بهم بأسه ، فتابوا فتاب الله عليهم ، ثم عَمِي كثيرٌ منهم ، وصمُّوا ، بعدما تبين لهم الحقُّ ، والله بصير بأعمالهم خيرها وشرها وسيجازيهم عليها .

(٧٢) يقسم الله تعالى بأن الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، قد كفروا بمقالتهم هذه ، وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل : اعبدوا الله وحده لا شريك له ، فأنا وأنتم في العبودية سواء . إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرَّم الله عليه الجنة ، وجعل النار مُستَقَرَّه ، وليس له ناصرٌ يُنقذُه منها .

(٧٣) لقد كفر من النصارى من قال : إنَّ الله مجموع ثلاثة أشياء : هي الأب ، والابن ، وروح القدس . أما عَلِمَ هؤلاء النصارى أنه ليس للناس سوى معبود واحد ، لم يلد ولم يولد ، وإن لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افترائهم وكذبهم ليُصيبَنَّهم عذاب مؤلم موجع بسبب كفرهم بالله .

(٧٤) أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى ، ويتوبون عمَّا قالوا ، ويسألون الله تعالى المغفرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين ، رحيمٌ بهم

(٧٥) ما المسيح ابن مريم عليه السلام إلا رسولٌ كمن تقدَّمه من الرسل ، وأُمُّه قد صَدَّقت تصديقاً جازماً ، وهما كغيرهما من البشر يحتاجان إلى الطعام ، ولا يكون إلهاً مَن يحتاج إلى الطعام ليعيش . فتأمَّل -يا محمد- حال هؤلاء الكفار . لقد وضحنا العلاماتِ الدالةَ على وحدانيتنا ، وبُطلان ما يَدَّعونه في أنبياء الله . ثم هم مع ذلك يَضِلُّون عن الحق الذي نَهديهم إليه ، ثم انظر كيف يُصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟

(٧٦) قل -يامحمد- لهؤلاء الكفرة : كيف تشركون مع الله مَن لا يَقدرُ على ضرِّكم ، ولا على جَلْبِ نفع لكم؟ والله هو السميع لأقوال عباده ، العليم بأحوالهم .

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟
كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى
ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ
أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ
مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ
﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ
قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

(٧٧) قل -يامحمد- للنصارى : لا تتجاوزوا الحقَّ فيما تعتقدونه من أمر المسيح ، ولا تتبعوا أهواءكم ، كما اتَّبع اليهود أهواءهم في أمر الدين ، فوقعوا في الضلال ، وحملوا كثيراً من الناس على الكفر بالله ، وخرجوا عن طريق الاستقامة إلى طريق الغَواية والضلال .

(٧٨) يخبر تعالى أنه طرد من رحمته الكافرين من بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله على داود -عليه السلام- وهو الزَّبور ، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى -عليه السلام- وهو الإنجيل ؛ بسبب عصيانهم واعتدائهم على حرمات الله .

(٧٩) كان هؤلاء اليهود يُجاهرون بالمعاصي ويرضونها ، ولا يَنْهى بعضُهم بعضاً عن أيِّ منكر فعلوه ، وهذا من أفعالهم السيئة ، وبه استحقوا أن يُطْرَدُوا من رحمة الله تعالى .

(٨٠) تَرَى -يامحمد- كثيراً من هؤلاء اليهود يَتَّخذون المشركين أولياء لهم ، ساء ما عملوه من الموالاة التي كانت سبباً في غضب الله عليهم ، وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة .

(٨١) ولو أن هؤلاء اليهود الذين يناصرون المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وأقرُّوا بما أنزل إليه -وهو القرآن الكريم- ما اتخذوا الكفار أصحاباً وأنصاراً ، ولكن كثيراً منهم خارجون عن طاعة الله ورسوله .

(٨٢) لتجدنَّ -يامحمد- أشدَّ الناس عداوة للذين صدَّقوك وآمنوا بك واتبعوك ، اليهودَ ؛ لعنادهم ، وجحودهم ، وغمطهم الحق ، والذين أشركوا مع الله غيره ، كعبدة الأوثان وغيرهم ، ولتجدنَّ أقربهم مودة للمسلمين الذين قالوا : إنا نصارى ؛ ذلك بأن منهم علماء بدينهم متزهدين وعبَّاداً في الصوامع متنسكين ، وأنهم متواضعون لا يستكبرون عن قَبول الحق ، وهؤلاء هم الذين قبلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وآمنوا بها .